

محاضرات مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد

السنة الأولى ل م د

دفعة 2022-2023 مج 3

الأستاذة نسارك

المحاضرة الأولى: حول مفهوم المصدر والمرجع والفرق بينهما

يبدو للطالب من الوهلة الأولى أنه لا فرق بين المصدر والمرجع، أو أن فرقا طفيفا هو ما يميزهما، لكن في الحقيقة هناك فرق واضح بينهما من حيث طبيعتهما والمادة التي يحويها كل منهما وكذلك حالات اللجوء إلى المصدر أو إلى المرجع، ففيما يتمثل الاختلاف بين المفهومين؟

1- تعريف المصدر

1 - 1- المصدر لغة:

فالمصدر مادة من "صدر، الصدر: أعلى مقدم كل شيء وأوله"⁽¹⁾ جاء في المعجم الوسيط معنى "صدر الأمرُ - صَدْرًا، وصدُورًا: وَقَعَ وتقرَّر. و— الشيءُ عن غيره: نَشَأَ ويقال: فلان يصدر عن كذا، أي يستمد منه... (أصدَرَ) الأمر: أنفَذَه وأذاعه. و— فلاناً عن الشيء: صرّفه عنه... و— الرعاء دوابهم: سقوها وصرفوها عن الماء. وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَتَا لَأَنْسُقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ﴾... ويقال: فلان يُورد ولا يُصدر: يأخذ في الأمر ولا يُيئمه. (صَادَرَهُ) على كذا: طالَبَه به في إلحاح. و— الدولة الأموال: استولت عليها عقوبة لمالكها... و— الكتاب: افتتحه بمقدّمة. و— البضاعة: أرسلها من بلد إلى بلد آخر... — الأمر: طلب إصداره. (الأصدَرُ): العظيم الصدر. (الصَّادِرُ): يقال: ماله صادر ولا وارد: ما له شيء. وطريق وارد صادر: يكثر فيه مرور الناس ذهاباً وإياباً. (الصادِرَاتُ): البضائع الوطنية ترسل إلى بلاد أخرى... و— (عند النحاة): اختصاص الكلمة بوقوعها أول الكلام، كأسماء الاستفهام. (الصدْرُ): مُقدّم كل شيء، يقال: صدْرُ الكتاب، وصدْرُ النهار، وصدْرُ الأمر. "⁽²⁾

1 - 2 - المصدر اصطلاحاً

المصدر عند علماء اللغة، يسميه سيبويه الحدث، "والأحداث نحو الضرب والقتل والحمد"⁽³⁾ ويستفاد من كلام سيبويه (ت 180هـ) أنه يُعرّف المصدر اصطلاحاً بأنّه: اللفظ الدالّ على الحدث؛ إذ قال في بيان معنى الفعل في اصطلاح النحاة: «وأمّا الفعل، فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. . . والأحداث نحو: الضرب والحمد والقتل"⁽⁴⁾

"وقال ابن يعيش: «وإنّما سمّي مصدرًا: لأنّ الأفعال صدّرت عنه، كمصدر الإبل للمكان الذي ترده ثمّ تصدر عنه، وذلك أحد ما يحتجّ به أهل البصرة في كون المصدر أصلاً للفعل"⁽⁵⁾

وعرّفه ابن السراج (ت 316 هـ) بقوله: "المصدر: الذي صدرت عنه الأفعال واشتقت منه"⁽¹⁾

(1)-ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، مادة (صدر)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1997م، ص، المجلد السابع، 299

(2)-شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص 509.

(3)-سيبويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ص 40.

(4)-سيبويه، الكتاب، ج1، ص 12.

(5)-ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء بن يعيش الموصلية)، شرح المفصل، تحقيق إميل بديع يعقوب ج4، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 46.

وعليه، يطلق مصطلح المصدر على الآثار النثرية التي تضم نصوصاً أدبية لكاتب ما، أو الشعرية كدواوين الشعراء وآثارهم لمن يدرس لمثل هؤلاء.
وتعدّ المصادر في اللغة العربية ينبوعاً للمعرفة في اللغة والأدب والنقد، حيث تحوي معلومات مركزة وشاملة، وصحيحة.

2 - تعريف المرجع

المرجع في اللغة هو: " ما يرجع إليه في علم أو أدب من عالم أو كتاب"(2)
وفي دلالة الاصطلاح هي كتب يرجع إليها الباحث أو القارئ في معلومة معينة، وتعدّ المادة " الثانية بعد الأصل الأول المصدر.

والمرجع هو : " كل ما كتب ونشر متأخراً عن زمن المصدر ، وكثيراً ما يكون المرجع قد أخذ عن المصدر الرئيس"(3).

وهناك من يعرفه بأنه " الكتاب الذي يستقي من غيره، فيتناول موضوعاً أو جانباً من موضوع، فيبحث في دقائق مسائله ومقاصده"(4)، ويذكر أن "هؤلاء يشترطون في المصدر شمول معالجته لموضوعات العلم، ويشترطون في المرجع معالجته لبعض موضوعات العلم، ولست أرى أن هذا الأمر مما يعتبر في التفريق بين المصادر والمراجع؛ لأن المناط المناسب في التفريق هو أصالة المادة، لا شمول المعالجة للموضوعات"(5).

ومنهم من يرى "أن المراجع هي التي ألفت لعامة القراء لتكون أقرب شيء يرجعون إليه للعلم بالشيء، أو العلم بعدة أشياء، فالمراجع وضعت لعامة القراء، أما المصادر فهي للمؤلفين والخاصة"(6).

3 - الفرق بين المصادر والمراجع

"المصدر هو كل ما يشتمل على المادة العلمية الأساسية للبحث، ويعتمد عليه الباحث اعتماداً مباشراً، والمرجع هو كل ما يشتمل على معلومات لها صلة بالمادة الأساسية الواردة في المصدر"(7)

"ويكمن الفرق بين الاثنين، كون المصادر هي الوثائق و الدراسات الأولى ، منقولة بالرواية أو مكتوبة بين مؤلفين موثوق فيهم، أسهموا في تطوير العلم، أو عاشوا الأحداث والوقائع، أو كانوا طرفاً مباشراً فيها، أو كانوا هم الوساطة الرئيسية لنقل و جمع العلوم والمعارف السابقة

(1)-ابن السراج(أبو بكر محمد)، الموجز في النحو، تحقيق مصطفى الشومي وبن سالم دامرجي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1965م، ص 33.

(2)-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص 489.

(3) - حنان سلطان ، غانم العبيدي، أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1984م، ص141 .

(4)- عبد العزيز الربيع، البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه...، ج1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ط2، 2000م، ص 93.

(5)- المرجع نفسه، ص 94.

(6)- عبد الرحمن عميره، أضواء على البحث والمصادر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط6، 1991م، ص 99.

(7)- أحمد شرف، وأحمد يوسف، مهارات البحث العلمي، محاضرة على الموقع الإلكتروني، ص 56.

للأجيال اللاحقة. أما المراجع فهي التي تعتمد في مادتها العلمية أساساً على المصادر الأولية، فتعرض لها بالتحليل والنقد، أو التعليق والتلخيص. (1)

والواقع أن معيار التفريق بين المصدر والمرجع يتعلق بنوعية المعلومات المنقولة من المصادر، "فإن كانت مهمة لا يمكن الاستغناء عنها كانت الكتب التي أخذت منها مصادر، وإن كانت قليلة الأهمية كأن تكون تأكيداً لمعلومات مذكورة أو توسعاً في ناحية من نواحي البحث أو ما شابه ذلك بحيث يمكن الاستغناء عنها دون أن يضر ذلك بأصل البحث فهي مراجع" (2)

المحاضرة الثانية: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي علم زمانه، فقد حباه الله بثقافة واسعة وبشخصية عبقرية، مما جعله ذا عقلية ابتكارية خلاقة في مجال البحث اللغوي والقياس. إذ يعد الرائد الأول لعلم المعجمات وعلم العروض، والصوتيات حتى ظلت أفكار الخليل ونظرياته وتعليقاته وابتكاراته نبراساً وهدياً لعلماء اللغة والنحو والصرف والعروض والعلوم الإنسانية بصفة عامة.

التعريف بالمؤلف:

هو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، عربي النشأة من قبيلة الأزدي اليمنية، ولد بعمان عام 100 هـ وتوفي على أغلب الروايات عام 174 هـ، وعاش أكثر من سبعين سنة، عاش بالبصرة فنشأ بين أحضان هذه المدينة، مركز الإشعاع الفكري. (3)

أخذ الخليل بن أحمد عن أبي عمرو بن العلاء (ت 154 هـ) شيخ رواة العربية، وأوسعهم علماً بلغاتها وغريبها وعيسى بن عمر الثقفي، وروى الحروف عن عاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير. (4)

1- منهج الكتاب:

اعتمد الخليل في ترتيب مادة معجمه اللغوي على ثلاثة أسس هي:

أ- الأساس الصوتي: اعتمد الخليل في ترتيب مادة معجمه اللغوية على أساس صوتي، والمقصود به ترتيب ألفاظ المعجم، وقد تم وفقاً لعمق مخارج الحروف، ورتبت أحرف هذا المعجم بالتدرج الآتي: ع-ح-ه-خ-غ/ق-ك-ج-ش-ض-ص-س-ز-ط-د-ت/ظ-ذ-ث/ر-ل-ن/ف-ب-م-و-أ-ي/الهمزة. (5)

(1)- شمش رشيد، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2006م، ص 72.
(2)- انظر: شاعر العامري، ملاحظات عامة على كتابات البحوث والمقالات العلمية، الموقع: www.ameri.semnan.ac.in
(3)- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص 104، 1999.
(4)- المرجع نفسه، ص 108.
(5)- ديزيره سفال، نشأة المعجم العربية وتطورها (معجم المعاني-معجم الألفاظ)، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 46.

ب- **التصريفات والتقليبات:** حاول الخليل أن يظهر ضروب المعاني مع تقليب المادة، وترتيب حروفها في موضع واحد. ومعنى هذا أن الخليل استطاع، عندما وضع معجمه بهذه الطريقة أن يحصي عدد الكلمات المعجمية العربية، وأن يشير إلى الصيغ المهملة في كل التقليبات الثلاثية والرابعة والخماسية.(1)

وبهذا العمل خرج معجمه حاملاً المستعمل والمهمل، بغض النظر عن حروف الزيادة التي تلحق كل كلمة، وكلما يأتي بالفعل يأتي له بمصدر.(2)

ج- **الأبنية:** وهي عدد أحرف المادة الأصلية التي يتألف منها: الثنائي الصحيح والثلاثي الصحيح والثلاثي المعتل الثلاثي اللفيف، والرباعي الصحيح والرباعي المعتل والخماسي الصحيح والخماسي المعتل.(3)

طريقة البحث في كتاب العين: فتقوم على الآتي:

- 1- تجريد الكلمة من الزوائد وردها إلى المفرد (إذا كانت جمعا).
- 2- إسقاط التضعيف من الكلمة لتردّ إلى أصل ثنائي أو ثلاثي أو رباعي أو خماسي.
- 3- ترتيب حروف المادة صوتياً بحسب التنظيم الذي اختاره الخليل.(4)

المحاضرة الثالثة: معجم الخصائص لابن جني

سنتعرف على كتاب الخصائص، وقبله تعريف مؤلفه: ابن جني.

نسبه:

"هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي العربي، من أحق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصاحب التصانيف الفائقة المتداولة في اللغة"(5). كان أبوه - جني - مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي.(6) ولقد أراد ابن جني تفسير اسم أبيه جني الرومي، فوجد أنه يعني في العربية: الفاضل، وتعني في اليونانية: كريم، نبيل، عبقرى، مخلص.(7)

مولده ووفاته:

ولد في الموصل قبل سنة ثلاثمائة، وقيل قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة، وتوفي في ليلة الجمعة السابع والعشرين من صفر سنة 392هـ.(1)

(1)- ديزيره سقال، المرجع نفسه، ص 47، 48.

(2)- بلعيد صالح، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، الجزائر، ص 75.

(3)- ديزيره سقال، معجم الألفاظ، مرجع سابق، ص 51.

(4)- المرجع نفسه، ص 285.

(5)- أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1998م، ج11، ص 360.

(6)- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، 1977 بيروت، ج3، ص 254.

(7)- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، ج1، دار الكتب المصري، ص 8.

صفاته

"كان رجل جَدّ وامراً صدق في فعله وقوله فلم يعرف عنه اللهو والشرب والمجون، وكان عف اللسان والقلم يتجنب الألفاظ المندية للجبين، ولم يكن همه رضاء الملوك ومنادمتهم كأدباء عصره." (2)

كان ابن جني من أتباع المذهب البصري، ولكن خلق العالم أبي عليه أن يكون متعصبا لهذا المذهب، فكان يأخذ بالرأي الذي يقتنع به أيا كان مصدر هذا الرأي، فنحن نراه في الخصائص يكثر النقل عن الكسائي وثلعب (أبو عباس أحمد بن يحيى)، وقد يقف موقفا وسطا بين المذهبين البصري والكوفي ويأخذ بالمذهب البغدادي (3).

وكان حجة في علم التصريف، وقد مكّنه علمه هذا من أن يضع يده على الأخطاء التي وردت في أمهات المعاجم ومنها كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد، فهو يشير إلى ما ورد من أخطاء في كتاب العين، مبرئاً للخليل من أن يكون قد وقع فيها (4)، "أما كتاب العين ففيهمن التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل عن أصغر أتباع الخليل فضلا عن نفسه، ولا محالة أن هذا التخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره" (5)

شيوخه:

أخذ ابن جني النحو عن الأخفش وبعده عن أبي علي الفارسي، وأخذ عن كثير من رواة اللغة والأدب منهم أبو بكر محمد المعروف بابن مقسم، وروى عن ثعلب، كما روى عن المبرد. ويروي ابن جني عن الأعراب الذين لم تفسد لغتهم، وممن أخذ عنهم أبي عبد الله الشجري (6).

صحبه لأستاذه أبي علي الفارسي:

لقد أخذ عنه وأحسن الأخذ عنه، وهو الذي أحسن تخريجه ونهج له البحث (7) وتجمع الروايات على أن أبا الفتح صحب أبا علي بعد سنة 337 هـ ولازمه في السفر والحضر أربعين سنة، وأخذ عنه (8).

صحبه للمتنبّي:

كان ابن جني يعجب بالمتنبّي ويستشهد بشعره في المعاني، وهو أول من شرح ديوانه (9).

مصنفاته:

- (1)- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979 ج3، ص 141.
- (2)- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، 14/1.
- (3)- ابن جني، الخصائص، مقدمة التحقيق، ص 46.
- (4)- عز الدين اسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2003م، ص 340.
- (5)- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1998 ص 79.
- (6)- التنوخي، أبو المحاسن، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق: عبد الفتاح الحلوة (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1981 ص 441.
- (7)- القفطي، أبو الحسن علي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دمشق، دار الفكر، ط1، 1986) 2/336.
- (8)- اليماني، عبد الباقي، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد دياب (الرياض، مركز الملك فيصل، ط1، 1986) 200.
- (9)- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج3، ص 247.

ترك ابن جني للأجيال بعده من مصنفاته ما بلغ سبعة وستين مصنف، ما بين وجيز ووسيط وبسيط، منها ما هو مطبوع، ومنها ما ذكر المفهرسون مكان وجوده، ومنها ما لا نجد له ذكراً ولا في فهارس المخطوطات⁽¹⁾، ومن مصنفاته المشهورة: كتاب الخصائص، اللمع في النحو، المحتسب في شرح الشواذ، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، وتفسير ديوان المتنبي وغيرها.⁽²⁾

التعريف بكتاب الخصائص

كتاب الخصائص من الكتب اللغوية القديمة، يبحث في خصائص اللغة العربية، وقد نص المؤلف على هدف تأليف هذا الكتاب، وأنه ليس البحث في المشكلات اللغوية الجزئية، ولكن البحث في مشكلاتها الكلية، أي في فلسفتها. يقول: "إذ ليس غرضنا فيه الرفع والنصب والجر والجزم؛ لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معان المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأنحاء والحواشي"⁽³⁾، كذلك من الأهداف:

- الكشف عن أسرار اللغة العربية الشريفة، وإقامة الأدلة على ما حوَّثه من خصائص الحكمة ووجوه الإتيان والصنعة.

- أيضاً من الأسباب والدوافع: أن ابن جني عمل كتاباً في أصول النحو العربي بمفهومه العام، على غرار كتابه "أصول الفقه وأصول الكلام" عندما كان البصريون والكوفيون على كثرة ما بحثوا وألفوا قد تنكبوا هذا الطريق، ولم يعرضوا لتلك الأصول، إلا ما كان من أبي الحسن الأخفش، وأبي بكر بن السراج في كتابيهما، وكما يقول ابن جني: "ينقصهما التفصيل والاستيعاب".

- أيضاً من الدوافع: أن ابن جني وجد أن طلاب العربية في عصره في حاجة إلى كتاب يشبع نهمهم من تلك الأصول اللغوية.

- يضاف إلى ذلك: أن ابن جني كان لديه رغبة أكيدة في القيام بواجبه إزاء اللغة العربية، عسى الله أن يجزيه عن لغة القرآن المبين أحسن الجزاء.⁴

هذا بالنسبة للدوافع التي دفعت ابن جني إلى تأليف كتابه "الخصائص".

موضوع الكتاب

كتاب "الخصائص" لابن جني ليس كتاباً في النحو، ولا في الصرف، مع أن الكثير من مسائل وأبواب هذا الكتاب لا تخلو من مسائل النحو والصرف. هو يعد كتاباً في أصول اللغة العربية، حيث يعرض فيه ابن جني لما صح أن يطلق عليه اسم: القوانين الكلية والمبادئ العامة التي تُردّ إليها معظم المسائل النحوية والتصريفية واللغوية، يقول:

"فإن هذا الكتاب ليس مبنياً على حديث وجوه الإعراب وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام وكيف بدئ وإلام نُحى وهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء

(1)- النعيمي، حسام سعيد، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد، العراق، ط1، 1980، ص 20.

(2)- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت، (دبت) ج6، ص 251.

(3)- ابن جني، الخصائص ج1، ص 32.

(4)- ينظر صالح بلعيد، مصادر اللغة، ص 147.

والمفلسين والنحاة والكُتّاب والمتأدّبين التأمّل له والبحث عن مستودعه فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به ليكون له سهم منه وحصّة فيه"⁽¹⁾

وقد سبق ابن جني في هذا المجال بأبي الحسن الأخفش، وابن السراج؛ ولذلك ابن جني في "الخصائص" في المقدمة يقول: "وذلك أنّا لم نر أحداً من علماء البلدين -الكوفة والبصرة- تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه. فأما كتاب "أصول بكر" - بكر بن السراج- فلم يللم فيه بما نحن عليه إلا حرفاً أو حرفين في أوله، وقد تعلق عليه به، وسنقول في معناه على أن أبا الحسن -الأخفش- قد صنف في شيء من المقاييس كتيباً إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنّنا نبنا عنه فيه، وكفيناه كلفة التعب به"⁽²⁾.

إذاً من خلال هذا الكلام الذي ذكره ابن جني يتضح سبق الفقهاء والمتكلمين إلى التعلق بتلك الأصول العامة؛ ولذلك اقتفى النحويون أثر الفقهاء والمتكلمين.

منهج ابن جني في التأليف

يعد منهج ابن جني في كتابه الخصائص منهجاً وصفيّاً تحليلياً، حيث يصف الظاهرة ويضع النتيجة تحت كعنوان، مثلاً (القول في اللغة إلهام أم اصطلاح، ثم يأتي بأصول عامة تتمثل في قياس وينقسم إلى (مقيس ومقيس عليه وعلّة وحكم، ويورد بعض المسائل والعناوين وهي فروع للمسائل التي أصل لها بهذه العناوين السماع، القياس، الإجماع، الاستحسان، الاستصحاب) إي أنه يعرف الأصل ثم يأتي بمسائله الفرعية التي تتوارد تبعاً لكل مسألة وربما هو قدم وأخر⁽³⁾.

المحاضرة الرابعة: مقاييس اللغة لابن فارس:

التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي، وكان كما يقول عنه الثعالبي «من أعيان العلم وأفذاذ الدهر يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء» وقد ذكر الثعالبي عنه كذلك أنه كان مقيماً بهمدان، ثم استدعى إلى بلاط بني بويه عندما اشتهر بعلمه، وهناك التقى بالصاحب بن عباد الذي صاحبه وأخذ عنه اللغة والأدب، وكان يقول عنه «شيخنا أبو الحسين ممن رزق حُسن التصنيف وأمن فيه التصحيف كان والده فقيهاً، شافعيّاً لغويّاً، وقد روى عنه ابن فارس كتاب ابن السكيت كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه. من شيوخه ابن الخطيب رواية ثعلب، وهذا يشير إلى أنه كان ينزح إلى مذهب الكوفيين، ومن شيوخه كذلك ابن سلمة القطان فقد قرأ عليه كتاب العين للخليل، كما قرأ كتاب "غريب الحديث"⁽⁴⁾.

مؤلفاته:

ترك ابن فارس آثار غزيرة ومتنوعة ما بين اللغة والتفسير والسيرة النبوية وشعر طريف وبعض المساجلات الأدبية، والأرجح أنه توفي سنة 390هـ.⁽⁵⁾

(1)- ابن جني، الخصائص، ج 1 ص 67.

(2)- ابن جني، الخصائص، ج 1 ص 67.

(3)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 268.

(4)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 285.

(5)- المرجع نفسه، ص 286.

التعريف بالكتاب:

مقاييس اللغة من معاجم الاشتقاق، أوفاهما مادة، وأحسنها تصنيفاً وأبينها تفسيراً، قال عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه «لا يختلف اثنان بعد النظر فيه أنه فذٌّ في بابهِ، وأنه مفخرة من مفاخر التأليف العربي».(1)

وقد استطاع ابن فارس تصنيف المادة اللغوية بهدف الكشف عن مزيد من خصائص اللغة العربية وأسرارها.(2)

منهجه:

ونص ابن فارس في مقدمة كتابه الموجزة على أنه استمد مادته من كتب خمسة هي كتاب العين للخليل، وكتاب غريب الحديث ومصنف الغريب لأبي عبيد، وكتاب إصلاح المنطق لابن سَكَيْت، والجمهرة لابن دريد.(3)

وقد رتب ابن فارس معجمه وفقاً للترتيب الأبجدي، فجعل لكل حرف كتاب، فكتاب في الهمزة، وكتاب في الباء، وكتاب في التاء وهكذا، ثم قسم كل كتاب إلى أبواب، فباب للثنائي المضاعف وباب للثلاثي، فما زاد عن ذلك من الرباعي أو الخماسي خصه بباب.(4) والباب عنده بدأ بالحرف الذي يكتب فيه ثم يتبعه بالحرف الذي يليه، فالهمزة مع الباء، ثم الهمزة مع التاء وهكذا. إلى أن يصل إلى باب الياء.(5)

هذا فيما يخص الألفاظ الثنائية المضاعفة والثلاثية، أما ما زاد على ثلاثة أحرف فله فيه شأن، يقول ابن فارس: «هذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف، فأكثرها منحوت» وقد في موضع آخر من معجم المقاييس قائلاً: «فاعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوتاً».(6)

المحاضرة الخامسة: لسان العرب لابن منظور

التعريف بالمؤلف:

ابن منظور هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري، كان ينسب إلى ريفع بن ثابت الأنصاري، ولد سنة 360هـ - 1232م بمصر، وقيل في طرابلس، وكانت وفاته سنة 811هـ.

عمل ابن منظور في ديوان الإنشاء طوال حياته، وولي قضاء طرابلس، وكان ميله إلى التشيع ولكن دون مغالاة، كما كان محدثاً، فأخذ عنه كثيرون، وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، فاضلاً في الأدب مليح الإنشاء.(7)

(1)- بلعيد صالح، مصادر اللغة، ص 146.

(2)- المرجع نفسه، ص 146.

(3)- عز الدين إسماعيل المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 277، 278.

(4)- المرجع نفسه، ص 271.

(5)- المرجع نفسه، ص 271.

(6)- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص 234.

(7)- عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 291.

والغريب في أمر ابن منظور اهتمامه طوال حياته باختصار الكتب المطولة التي صنفت قبله، فقد اختصر كتاب الأغاني وكتاب الذخيرة ومفردات ابن البيطار وتاريخ دمشق، وكان لا يمل من ذلك. قال الصفدي: لا أعرف في الأدب وغيره كتاب مطولاً إلا وقد اختصره. وكذلك يقال إن الكتب التي دونها بخطه من مختصراته بلغت خمسمائة مجلد.⁽¹⁾

التعريف بالكتاب:

يعد لسان العرب موسوعة ضخمة واسعة لما حمل بين دفتيه من مواد لغوية منتظمة. ويشير ابن منظور في مستهل كتابه إلى السبب الذي حداه على وضع لسان العرب، فيقول: «إن تهذيب اللغة للأزهري»، «والمحكم لابن سيده» من أجمل كتب اللغة عند العرب، ولكن صعوبة البحث فيهما لا تخفى على أحد وذلك بسبب سوء الترتيب واختلاط التفصيل والتبويب، أما الجوهرى فقد رتب «صاحه» ولكنه جاء مختصراً، وكثر فيه التصحيف... فكان أن وضع المؤلف معجمه هذا «لسان العرب» وأكثر فيه من الأخبار والشواهد والآيات حتى جاء واضح المنهج سهل السلوك، عظم نفعه لما اشتمل من العلوم». ⁽²⁾

ومن ثم جعل ابن منظور بين يديه خمسة مصادر من هذه الكتب، جمع منها معجمه وهي التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده والصاح للجوهري، وحواشي ابن بري على الصاح، والنهاية لأبي السعدي وبن الأثير، وعلى هذه المصادر كان معوله في تصنيف معجمه. ⁽³⁾

حيث يقول ابن منظور في مقدمة كتابه: «فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق... فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع، وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول شافهت أو سمعت، أو فعلت أو صنعت، أو شددت أو رحلت، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت، فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقاتل مقالا». ⁽⁴⁾

منهجه:

اختار ابن منظور ترتيب مادة معجمه على نفس النظام الذي سار عليه من قبل الجوهرى في صاحبه، أي نظام الباب والفصل. ⁽⁵⁾

طريقة ابن منظور لا تختلف عن فصائل مدرسة التقفية في التجريد من الزوائد، واعتماد الأصول، كذلك جعل الحرف الأخير للباب والأول للفصل فكلمة حمل تكون في باب اللام فصل الحاء مع مراعاة الترتيب الألفبائي. ⁽⁶⁾

ووجد ابن منظور من المستحسن جمع الكلمات الواوية واليائية الباقية على أحوالها، أو التي تغيرت بالابدال أو الإعلال ألفا لينة، أو همزة في باب واحدة، كما خصص للألف اللينة التي ليست متحركة باب مستقلاً أما الألف اللينة المجهولة الأصل باب في آخر معجمه. ⁽⁷⁾

(1)- المرجع نفسه، ص 291.

(2)- ابن منظور، مقدمة لسان العرب، دار صادر بيروت، 1994، ص 08.

(3)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 292.

(4)- ابن منظور، مقدمة لسان العرب، ص 8.

(5)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 293.

(6)- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 322.

(7)- ديزيره سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني - معاجم الألفاظ)، ص 70.

فمعجم لسان العرب موسوعة فيما اشتمل عليه من مادة لغوية وأدبية، بما تضمنه من شواهد من الشعر والحديث الشريف، وبما قدم من شرح مسهب للمادة يعكس كثيراً من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي.⁽¹⁾

المحاضرة السادسة: المجاميع الشعرية

أولاً: المفضليات للمفضل الضبي

1. التعريف به:

تنسب هذه المختارات إلى المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر بن سالم الضبي، وتاريخ ميلاده غير معروف، وإن كان المرجح أن يكون ميلاده في أواخر العقد الأول من القرن الثاني. أما تاريخ وفاته ففيه خلاف، إذ تجلعه بعض الروايات عام 178هـ.⁽²⁾

والمفضل الضبي من جيل الرواة العلماء الأول، وهو رأس مدرسة الكوفة، ولكنه ورد كذلك على البصرة فأخذ عنه علماءها، قال ابن سلام الجمحي «وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي».⁽³⁾

كان راوية عالماً بإخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها، وقد أخذ عنه كثيرون من علماء الطبقة الثانية، وفي مقدمتهم الفراء والكسائي وابن الأعرابي، واليه ينتمي إسناد كثير من الروايات الشعرية لدواوين الشعراء ودواوين القبائل على السواء.⁽⁴⁾

2- شرح المفضليات:

تعود النواة الأولى لمجموعة "المفضليات" كما يذكر المفضل الضبي نفسه إلى الإمام إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن، الملقب بالنفس الزكية، والمتوفى عام 145هـ وكان ثائراً على الخلافة العباسية، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «مقاتل الطالبين» قول المفضل الضبي: «كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متوارياً عندي، فكنت أخرج وأتركه، فقال أنك إذا خرجت ضاق صدري، فأخرج لي شيئاً من كتبك أفرج به، فأخرجت إليه كتباً من الشعر، فاخترت منها السبعين قصيدة التي صدرت بها «اختيار الشعراء» ثم أتممت عليها باقي الكتاب».⁽⁵⁾

أغلب الظن أن المفضل لم يكن يهدف إلى تأليف مجموعة نهائية لا سبيل إلى التبديل فيها، وإنما كان بصدد مختارات يغلب عليها الطابع التعليمي والتثقيفي، استجاءها لنفسه، أو لتلميذه، وظلت تنتقل عن الرواية الشفوية زمناً، أوضحها رواية ابن الأعرابي، حفيد المفضل، ويبلغ فيها عدد القصائد مائة وستة وعشرين قصيدة وقام ابن الأنباري بشرحها بعد أن ترك قصيدتين.⁽⁶⁾

(1)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 294.

(2)- المفضل الضبي، المفضليات، تح أحمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، ط4، ص 27.

(3)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 63.

(4)- المرجع نفسه، ص 63.

(5)- الطاهر أحمد مكي دراسة في مصادر الأدب، ط8، دار الفكر العربي، مصر القاهرة، 1999، ص 106.

(6)- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص 106.

تتكون "المفضليات" من مقطوعات شعرية وأحياناً قصائد كاملة تمس كل جوانب الحياة في العصر الجاهلي وعلاقات القبائل بعضها مع بعض ومع ملوك الحيرة والغساسنة، وفيها ألفاظ لم ترد في المعاجم اللغوية، وأكثر شواهد العربية في النحو والصرف والبلاغة والغريب مستمد مما بها من شعر. (1)

وللأهمية التي بلغتها "المفضليات" ظفرت في عصر الشروح باهتمام كثير من الشراح، وأول من شرحها أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت 305هـ).

وقد حقق هذا الشرح ونشره المستشرق شارل ليال وأصدرته مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة 1920 على نفقة جامعة أكسفورد، وهناك بعض الإشارات القديمة التي تنسب هذا الشرح إلى ابنه أبي بكر بن الأنباري، وهو خطأ فلم تكن وظيفة الابن سوى تحرير ما صنفه أبوه وإضافة بعض الإشارات. (2)

ويلى شرح الأنباري شرح أبي جعفر بن النحاس (ت 338) ثم شرح أبي علي المرزوقي (ت 421هـ) ويلى هذا الشرح شرحان آخران أحدهما لأبي زكريا يحيى التبريزي (ت 502هـ) وأبي الفضل الميداني (ت 518هـ). (3)

وقد طبعت المفضليات ست طبعات:

- طبع الجزء الأول منها لأول مرة في ليسبتج سنة 1885م وقد أخرجه المستشرق توريكة.
- طبعت طبعة تجارية في مصر سنة 1906م
- طبعت في مصر كاملة في جزئين سنة 1334هـ - 1910م مع تعليق يسير عليها من أبي بكر بن عمر داغستاني المدني.
- طبعت المستشرق ليال، وقد سبقت الإشارة إليها.
- طبعت في مصر كاملة سنة 1945 مع شرح موجز لحسن السندوبي.
- طبعة دار المعارف بمصر سنة 1942 مع تحقيق وشرح موجز للأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. (4)

ثانياً: الأصمعيّات الأصمعيّ:

الأصمعيّات:

هو الكتاب الذي ينسب إلى الأصمعيّ أبي سعيد عبد الملك بن قريب. وقد ولد الأصمعيّ في سنة 122 أو 123 هـ، وتوفي بالبصرة، قيل بمرو في سنة 217 على الأرجح. (5)

(1)- المرجع نفسه، ص 107.

(2)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، ص 66.

(3)- المرجع نفسه، ص 67.

(4)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 67.

(5)- الأصمعيّ، الأصمعيّات، تح أحمد محمد شاكر عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط5، ص 32.

وهو من الرعيل الأول من الرواة العلماء بالبصرة، غزير المحفوظ والرواية، عالم بالشعر لا يشق له غبار. وقد سمع من أبي عمرو بن العلاء وحماد الراوية وحماد بن زيد وغيرهم من الرواة العلماء، كما سمع من الأعراب ومن الشعراء⁽¹⁾ وروى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو الفضل الرياشي وغيرهم، وقد كان من الطبقة الأولى من الرواة العلماء الذين ينتهي عندهم الإسناد في كثير من الأحيان.⁽²⁾ والمؤلفات التي تروي للأصمعي – سوى الأصمعيات- كثيرة وقد طبع منها كتاب خلق الإنسان، كتاب خلق الإبل، كتاب الخيل، كتاب الوحوش، كتاب الأضداد، كتاب القلب والابدال، كتابه فحولة الشعراء.⁽³⁾

التعريف بالكتاب:

الأصمعيات كتاب على نسق المفضليات، يضم مختارات من الشعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي، تبلغ اثنين وتسعين قصيدة ومقطعة، لواحد وسبعين شاعراً منهم أربعة وأربعون شاعراً جاهلياً، وهم الأغلبية وأربعة عشر شاعراً مخضرمًا، وستة شعراء إسلاميين وسبعة مجهولون.⁽⁴⁾

وفيهما يتجلى مزاج الأصمعي نحوياً ولغوياً، إذ يغلب عنده هذا الجانب على الناحية الأدبية. ومن ثم فهي تعكس عقلية عالم لغوي يدرس الشعر الجاهلي.⁽⁵⁾ وقد سار الأصمعي على نهج المفضل في الاهتمام بالشعر الجاهلي، ولكن نسبة عدد المقطعات عنده كبيرة، هذا فضلاً عن أن أطول قصائد الأصمعي لم تتجاوز أربعة وأربعين بيتاً.⁽⁶⁾

وقد وصفها ابن النديم: «بأنها ليست بالمرضية عند العلماء، معللاً ذلك بعلّة ما فيها من الغريب، وباختصار روايتها»⁽⁷⁾

ولم تظفر في عهد الشروح – باهتمام الشراح مثلما حدث بالنسبة للمفضليات. وقد صدرت للأصمعيات طبعتان: الطبعة الأوروبية، وقد صدرت في مدينة لايبزج بألمانيا في سنة 1902 بعناية المستشرق الألماني فلهلم ألقارد، ضمن الجزء الأول من مجموعته الشعرية المسماة "مجموع أشعار العرب".

أما الطبعة الثانية فقد صدرت عن مخطوطة في دار الكتب المصرية، حققها الشيخ أحمد شاكر والأستاذ عبد السلام هارون، وصدرت عن دار المعارف بمصر في سنة 1955.⁽⁸⁾

(1)- المصدر نفسه، ص 32.

(2)- المصدر نفسه، ص 32.

(3)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 68.

(4)- المرجع نفسه، ص 68.

(5)- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص 158، 159.

(6)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 69.

(7)- ابن النديم، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ج 1، ص 19.

(8)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 70.

ثالثاً: جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

التعريف بالكاتب:

ينسب هذا الكتاب إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي والمعلومات عن هذا الرجل ضئيلة للغاية؛ فلم يترجم له واحد من كتب الطبقات والرجال، وأول إشارة إليه إنما وردت في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني (ت 463هـ).⁽¹⁾

وقد حاول الدارسون المحدثون أن يستنبطوا ما يحدد الحقبة الزمنية التي عاش فيها، ولكنهم اختلفوا في هذا اختلافاً بيناً، ذكره سليمان البستاني في مقدمة الإلياذة وجعل وفاته نحو 170 هـ وفي نفس الاتجاه سار بطرس البستاني في كتابه "أدباء العرب في العصر العباسية، إذ جعله من أهل العصر العباسي الأول، وكذلك ذهب الدكتور أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام"، ويرجع الدكتور عمر الدقاق أن أبا زيد من رجال القرن الثالث، وقبله كان الدكتور ناصر الدين الأسد قد انتهى -بعد تحقيقات كثيرة- إلى أن أبا زيد من رجال القرن الرابع.⁽²⁾

تعريف الكتاب:

وهو مجموعة من القصائد تبلغ تسعا وأربعين وعنوانها كاملاً: «جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، الذي نزل القرآن بألسنتهم، واشتقت العربية من ألفاظهم، واتخذت الشواهد من معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم». ⁽³⁾

وهي مقسمة إلى سبعة أقسام، وفي كل قسم سبع قصائد، وكل قسم يحمل عنوانا المعلقات السبع التي سماها العرب السموط، والمجمهرات، والمذهبات، وعيون المرثي، والمشويات، أي القصائد التي يختلط فيها فكر الجاهلية بفكر الإسلام، والملحقات وتشمل هذه الأخيرة قصائد الفرزدق وجرير والأخطل، وعبد الراعي، وذو الرمة والكميت والطرمح.⁽⁴⁾

وعلى الرغم مما تمتاز به جمهرة القرشي من بروز فكرة التصنيف الفني فيها وفقاً لمنهج بعينه إلا أنه ما يزال هناك مجال لمراجعة والمؤاخذة⁽⁵⁾ فيما يأتي:

- لم يذكر الفروق الفنية التي بها صارت طبقة من الشعراء مقدمة على أخرى؛ فلم يبين مثلاً قيم تتميز السبع الطوال السموط (المعلقات) - ولها المكانة الأولى - على السبع المجهرات ولها المكانة الثانية هذا في الوقت الذي قرر فيه علماء الأدب أن هذه السبع الأخيرة ليست دون سابقتها.
- ولأنه جعل المرثي مجموعة قائمة بذاتها وجعلها الخامسة في الترتيب، فإن هذا يحدث شيئاً من الاضطراب.

(1) - عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 70.

(2) - أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تح علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر الفجالة ظن القاهرة، ص 03.

(3) - الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص 110.

(4) - المرجع نفسه، ص 110.

(5) - عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 75.

- وعلى المستوى الفردي لم يتبع القرشي أي قصيدة من قصائد المجاميع السبعة بأي تعليق يبين وجه تفضيلها واختيارها.(1)

طبعتها:

طبعت جمهرة أشعار العرب لأول مرة في مطبعة بولاق بمصر في سنة 1311 هـ ثم تلتها مجموعة من الطبقات التجارية في مصر، وكلها مأخوذة من أصل واحد، ثم طبعتها دار صادر ودار بيروت في سنة 1963، وكانت آخر طبعتها في سنة 1967 بتحقيق علي محمد البجاوي.(2)

المحاضرة السابعة: الكامل لأبي العباس المبرد

يعد كتاب الكامل من الدواوين الهامة فهو موسوعة علمية، جمعت بين الفن والأدب فهو عماد الأبحاث اللغوية.

التعريف به:

ولد المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد عام 211 هـ - 826 م) وتوفي عام 285 هـ - 898 م في عصر المأمون الخليفة العباسي السابع، الذي ازدهرت في عصره الترجمة ونهضت الحركة الفكرية ببيت الحكمة التي أنشأها لخدمة العلم والعلماء، تتلمذ المبرد على الجاحظ وكان يستمع إليه ويروي عنه ولكنه كان يميل إلى الثقافة اللغوية والنحوية أكثر، حيث أن أكثر أساتذته من علماء اللغة والنحو كالجرمي وأبي عثمان المازني(3)، وقد خلف المبرد ثروة من الكتب منها ما نشر مثل كتاب الكامل وكتاب الفاضل وكتاب المقتضب، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم، وشرح لامية العرب وكتاب المذكر والمؤنث ومنها ما لم ينشر مثل كتاب الروضة، وكتاب التعازي.(4)

التعريف بالكتاب:

يمثل الكتاب الثقافة الأدبية بدلالاتها الواسعة ففيه اللغة والأدب والنحو والتصريف وقد تحدث المؤلف عن محتواه بقوله «هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الأدب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ومسألة بليغة، والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض من الإعراب شرحا وافيا، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيا».(5)

إذن الكتاب لا يخرج عن مختارات من الشعر والأمثال والحكم وبعض الإيضاحات اللغوية والشروح النحوية ولمحات نقدية.

ويضم هذا الكتاب قدرا كبيرا من الآيات القرآنية مع تفسيرها تفسيراً واضحاً، وعدد كبير من الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة الإسناد، كما احتوى على عدد هائل من أمثال العرب

(1)- المرجع نفسه، ص 76.

(2)- المرجع نفسه، ص 78.

(3)- بلعيد صالح، مصادر اللغة، ص 141.

(4)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 130.

(5)- أبو العباس المبرد، الكامل، دار النهضة مصر، دت، ج 1، ص 10.

تساوي خمسة وسبعون مثلاً مع ذكر أصل المثل والمناسبة، كما أنه مليء بنماذج من خطب العرب في مختلف العصور إلى العصر الذي عاش فيه، من جاهلية وخطب عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين وملوك بني أمية زعماء الخوارج، وبعض ملوك بني العباس، فهو أدب قريب من منهج الجاحظ.

أكثر من أخبار الحكماء، مع ذكر أقوالهم واهتم بالشعر والشعراء، فمن المديح للهجاء والثناء والفخر. (1)

يتميز كتاب الكامل عن غيره من الكتب بالصيغة اللغوية والنحوية وهذا ما يجعله زاوية مهمة من زوايا التراث العربي.

المحاضرة الثامنة: البيان والتبيين للجاحظ

1- التعريف بالكاتب:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ لجحوظ عينيه، ولد عام 159 هـ الموافق 755م في مدينة البصرة، كان يتميز بمقدرة عقلية وفهم شديد لكل أنواع العلم والمعرفة في عصره، تتلمذ على أيدي كبار العلماء الأخفش، والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة ولقد توفاه الله سنة 255هـ.

أما عن مؤلفاته كتاب الحيوان – البخلاء والبيان والتبيين. (2)

دوافع تأليف الكتاب:

فترجع أساساً إلى أمرين اثنين:

الدافع الأول: أن الجاحظ لم يقدم في حياته العلمية الطويلة عملاً يبين فيه فضل البيان العربي وإمكانات اللغة العربية الواسعة في زمن كثرت فيه الألوان الأدبية من شعر ونثر فليس سوى الجاحظ الذي كشف عن امتلاكه ناصية اللغة وعن قدرته في الكشف عن أسرارها.

أما الدافع الثاني فهو الرد على مطاعن الشعوبية التي كانت تكيد للعرب وتحاول الحط من قدرهم. (3)

محتويات الكتاب:

كتاب البيان والتبيين من أمهات الكتب العربية التي لاقت صدقاً عظيماً وتقديراً كبيراً وقد عرفه أبو الهلال العسكري في مطلع كتابه الصناعتين عن قيمته وأهميته فقال: «وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو لعمرى كثير الفوائد، جم المنافع، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة، والفقر اللطيفة، والخطب الرائعة، والأخبار

(1)- ينظر عبد اللطيف صوفي، مصادر الأدب في المكتبة العربية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، دت، ص ص 9291.

(2)- ينظر حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 551.

(3)- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث الغربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

البارعة، و ماحواه من أسماء الخطباء والبلغاء، وما نبّه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة، وغير ذلك من فنونه المختارة ونعوته المستحسنة»⁽¹⁾

يتحدث الكتاب في جملة من البيان والبلاغة والخطابة العربية والشعر العربي، مع تقديم جملة من الخطب، والرسائل، والوصايا و غرر الحديث والإنشاء، والأقوال المأثورة عن فصحاء العرب وبلغائهم في الجاهلية و صدر الإسلام وللعصرين الأموي والعباسي وفيه استطرادات كثيرة من الأدب، والتاريخ وطائفة من كلام النساك والوعاظ وغيرها.

إن هذا الكتاب موسوعة اعتمد عليها كبار الكتاب فغرفوا من معينه وتغذوا بثماره.

المحاضرات من إنجاز الأستاذة : فاطمة دخية

(1)- أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تح علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، مقدمة الكتاب، ص 10.